واكتسبت المعلومات التي رشحت عن اجتماع اللجنة التنفيذية حساسية خاصة، نتيجة تزامنها مع ظهور معلومات أخرى حول بعثة اميركية، برئاسة روجر فيشر، زارت المنطقة خلال الفترة عينها، وقضت فيها شهوراً عدّة، ناقشت خلالها مشروع الدولة الفلسطينية مع عدد من القادة الفلسطينيين. وفي مواجهة ما أحدثته هذه المعلومات من صخب في الاوساط الفلسطينية، بادرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية الى عقد اجتماع موسّع في دمشق، أصدرت، في أعقابه، بياناً جدّدت فيه موقفها من موضوع الدولة على النحو التالي: «ان حركة المقاومة الفلسطينية المسلّحة، بكل فصائلها، تؤكد التزامها بالميثاق الوطني الفلسطيني، وبقرارات المجلس الوطني الفلسطيني المتعلقة بهذا الموضوع... ان قرارات المجلس الوطني الفلسطيني قد أوضحت ان هذا الكيان المزيّف هو، في حقيقة أمره، مستعمرة اسرائيلية تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، تصفية نهائية لمصلحة اسرائيل»[٢٧].

وبعد أيام قليلة من اجتماع اللجنة التنفيذية، عقد المجلس الوطني الفلسطيني دورته الثامنة، خلال الفترة بين ١٩٧١/٢/٢٨ و١٩٧١/٣/٥، حيث ذهبت قراراته الى «الوقوف بحزم ضد دعاة اقامة دويلات فلسطينية فوق جزء من التراب الفلسطيني، واعتبار ان السعي الى اقامة مثل تلك الدويلة انّما يقع في نطاق تصفية قضية فلسطين». كما جدّد المجلس، في دوراته الثلاث اللاحقة، تأكيد رفضه «مشاريع، ودعوات، اقامة الدويلة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين»[٢٨].

الاّ ان هذا الاجماع الفلسطيني على رفض مشروع «الدولة» لم يعمّر بعد ذلك طويلاً. فبعد شهور قليلة من انفضاض الدورة الحادية عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني (القاهرة، ٦ ـ ١٩٧٣/١/١٢)، والتي خرجت بتوافق القيادات الفلسطينية على «النضال ضد عقلية التسوية وما تفرزه من مشروعات تستهدف قضية شعبنا في تحرير أرضه، أو مسخ هذه القضية بمشروعات الكيانات او الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين، والتصدي لهذه المشروعات بالكفاح المسلّح، وبالنضال الجماهيري المرتبط به»، أطلقت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، في آب (اغسطس) ١٩٧٣، على لسان أمينها العام، نايف حواتمة، مبادرتها الداعية الى تحديد المهام الاستراتيجية والمرحلية للمقاومة الفلسطينية، على أساس ان يتمّ تبنّي فكرة المراحل الوسيطة مع ابقاء الهدف النهائي للثورة الفلسطينية هو «التحرير الكامل لفلسطين». وبعد تنديده بـ «التيارات الثورية العدمية التي لا تهتمّ بالمباشر، معتبرة ان الشعارات الثورية ستقدم حلولاً سحرية»، أعلن حواتمة ان الهدف المرحلي للثورة الفلسطينية يجب ان يكون، من الآن فصاعداً، هو «اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على الاراضي المحتلة العام ١٩٦٧، بعد طرد المحتل واستبعاد كل وجود اردني»[٢٩].

وإذا كانت دعوة الجبهة الديمقراطية الى الدولة الفلسطينية أثارت، على الساحة الفلسطينية، ردود فعل عنيفة فور اصدارها، فالواقع ان الجدل الذي أثارته هذه الدعوة اكتسب بعداً جديداً، في أعقاب حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣، بفعل تقاطعه مع قضية المشاركة في مؤتمر جنيف للسلام التي طرحت نفسها أمام القيادات الفلسطينية براهنيّة ملحّة خلال تلك المرحلة. وهكذا، فقد اصبحت قضية القبول بدولة فلسطينية على الاراضي التي يمكن ان تنسحب من عليها اسرائيل احد محاور الاستقطاب الحادّ الذي شهدته الساحة الفلسطينية منذ نهاية العام ١٩٧٣، حيث وقفت «فتح» والجبهة الديمقراطية ومنظمة «الصاعقة» في صف الدعوة الى تبنّي مراحل وسيطة، يأتي في مقدمها القبول بمشروع الدولة الفلسطينية على أي جزء من الارض تنسحب منه اسرائيل، بينما